الدعاء آدابه وشروطه عند العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)
في كتاب (منهاج الصلاح في اختصار المصباح)

أ.د.حيدر عبد الحسين زوين

جامعة الكوفة- كلية الآداب

saba.h@uokerbala.edu.iq

رابط البحث: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v10i27.398

الملخص

تـأتي أهمية الدعاء في حياة المسـلم لكونهِ عبادة عظيمة يحصل من أدائها على الأجر والثواب ويقرّب العبد من ربه ويفتح الأبواب المغلقة، ويحقق له ما يتمنى، ويـردّ المصائـب والشر الذي من الممكن أن تحل بالمسـلم، فالدعـاء يرد القضاء، ويرفـع غضب الله ﷻ، والله سـبحانه وتعالى يحب أن يسـمع صـوت عبده وهو يناجيه، والدعاء يشرح الصدر، ويزيل الغم، ويعد من أهم خطوات التوكل على الله ﷻ، إذ إن المسـلم حين يدعو ربه يكون متـوكلًا عليه وتفتح له أبواب الخير، وللدعاء منزلة كبيرة في الدنيا والآخرة.

وقد درسـنا في هذا البحث أهميّة الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام، وفضله وآدابه وشروطه عند العلامة الحلي التي وردت في كتابه (منهاج الصلاح).

الكلمات المفتاحية:

الدعاء، أهل البيت عليهم السلام، الصلاح، العلَّامة الحلي، منهاج الصلاح.

Supplication: Its Etiquettes and Conditions According to Allama al-Hilli (d. 726 AH) in His Work (inhaj al-Salah fi Ikhtisar al-Misbah)

Prof. Haidar Abdul-Hussein Zwayn
University of Kufa – College of Arts
saba.h@uokerbala.edu.iq

Abstract

The significance of supplication (du'a) in the life of a Muslim lies in its being a noble act of worship through which one attains reward, draws closer to the Lord, and witnesses the opening of closed doors. Supplication fulfills a believer's hopes, wards off calamities and potential harm, repels divine decree, and removes the wrath of God. Indeed, God Almighty loves to hear the voice of His servant as he earnestly calls upon Him. Supplication brings tranquility to the heart, dispels grief, and is counted among the most essential steps toward reliance (tawakkul) on God; for when a believer supplicates to his Lord, he manifests his trust in Him, and the doors of goodness are opened before him. Thus, du'a holds a lofty status both in this world and the hereafter.

In this study, we examine the importance of supplication according to the Ahl al-Bayt (peace be upon them) and its virtues, etiquettes, and conditions as presented by Allama al-Hilli in his work Minhaj al-Salah.

Keywords:

Supplication; Ahl al-Bayt; Salah; Allama al-Hilli; Minhaj al-Salah.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة البحث

يُعدُّ جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر الحليّ المعروف بالعلّامة الحلّي الفقيه والمتكلم الشيعي (٦٤٨ - ٧٢٦هـ) من أشهر علماء الحلَّة، وقد عُرفَ بمؤلفاته الكثيرة، ومنها: كشف المراد، ونهج الحق وكشف الصدق، وخلاصة الأقوال، والجوهر النضيد، ومنهاج الصلاح في اختصار المصباح الذي نبحثُ فيهِ هنا ما كتبهُ عن الدعاء.

ويعدُّ التوسل والدعاء من أهم روابط القرب إلى المعبود، ومن أقوى الأسباب في نجح المطلوب وأعظمها في نيل الهدف المقصود، وهو وسيلة بين المخلوق العبد وخالقه، وهو اتصال من عالم الملك بعالم الملكوت فهو شعور الإنسان الباطني بصلته وارتباطه بعالم لا مبدأ له ولا نهاية، ولا حد ولا غاية لسعة رحمته وقدرته وإحاطته بجميع ما سواه، وهو خضوع وإقبال العابد على ربه، والإقبال عليه روح العبادة، والعبادة هي الغاية من خلق الإنسان، ومن آثار الدعاء أنه يمحو السيئات وحالات اليأس والقنوط والهجران والوحدة والغربة، كما يخفف من وطأة كل ذلك ومن حدّته، ويدعو إلى الهدوء والسكينة والطمأنينة التي يكتسبها الداعي مما يشعره بالسرور والغبطة والفرح والانقطاع إلى الله، ويقوي إيمانه ويوثق صلته بالله تعالى.

وقد عني أئمة أهل البيت عليهم السلام بالدعاء عناية بالغة، ذلك لما يترتب عليه من آثار تعود لصالح الداعي في الدنيا والآخرة، فهو من أنجع الوسائل وأعمقها في تهذيب النفوس، وهو مفتاح الرحمة ونجاح الحاجة، ولا يدرك ما عند الله تعالى إلاّ بالدعاء والابتهال، وهو من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وهو مخ العبادة وجوهرها وأفضلها، وهو سلاح الأنبياء والمؤمنين، ومفتاح الرحمة والنجاح

والجنان والفلاح، وعمود الدين، وشفاء من كل داء، ودافع للبلاء، وراد للقضاء إذ قال تعالى ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[1]. وتأتي أهمية الدعاء في حياة المسلم من خلال كونهِ عبادة عظيمة يحصل من أدائها على الأجر والثواب ويقرّب العبد من ربه ويفتح الأبواب المغلقة، ويحقق للعبد ما يتمنى، ويردّ المصائب والشر التي من الممكن أن تحل بالمسلم، فالدعاء يرد القضاء، ويرفع غضب الله عزّ وجلّ، والله سبحانه وتعالى يحب أن يسمع صوت عبده وهو يناجيه، والدعاء : يشرح الصدر، ويزيل الغم، ويعد من أهم خطوات التوكل على الله عزّ وجلّ، ولأهمية الدعاء فقد درسنا في هذا البحث المتواضع : أهميّة الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام، وفضله وآداب الدعاء وشروطه عند العلامة الحلي التي وردت في كتابه المذكور آنفا، ولأهمية الموضوع دار بحثنا في مبحثين:

المبحث الأوّل : أهمية الدعاء وفضله عند أهل البيت عليهم السلام

الدعاء لغة من الفعل دعا يدعو دعاءً، وهو النداء لغةً[2]، أما اصطلاحًا فهو مخاطبة الخالق سبحانه وتعالى، ومناجاته في الصلاة، وفي سائر العبادات، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالإنابة إليه والدعاء بين يديه بإخلاص، وتكفل بالإجابة فقال ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3]، والدعاء هو السبيل الوحيد إلى مخاطبة الخالق لتعاليه واستعلائه على مخلوقاته.

وقد جاء في الحديث: «الدعاء مخ العبادة»[4]، وهذا الحديث الذي جاء مشبهًا للدعاء بالمخ دالٌ في مضمونه على قيمة ذلك التوجه وأهميته في البناء العبادي. والدعاء لب العبادة وجوهرها، فإذا كانت العبادة صدَفة فالدعاء لؤلؤها، وإذا كانت جسدًا فهو روحها، وإذا ما نزعت اللؤلؤة من موضعها أصبحت الصَدَفة من دون قيمة، كالجسد الذي إذا فارقته روحه أمسى من دون حركة وعرضة: (للتغّير، والتحلّل، والاندثار). كذلك فإنّ الصلاة هي معراج المؤمن إلى ربه، وإذا

كانت خالية من لغة الوصال والقرب، عجفاء من الدعاء فإنها لا تحقق العروج المؤمّل، ولا القرب المراد ولا الزلفة المرتجاة، وقد تترك نتيجة عكسية. والحديث الذي جاء مشبها للدعاء بالمخ دلّ في مضمونه على قيمة ذلك التوجه وأهميته في البناء العبادي، وأنّ الأمر المهم في الأدعية هو ذلك التوجه الى الله وتمركز أنظار الناس الى نقطة واحدة وهدف واحد[٥]، فلا تستقيم صلاة من دون دعاء، وحال المصلي الذي لا يتجه في صلاته بالدعاء إلى خالقه حال المستكبر الذي لا يعي من مقام العبودية إلا حركات : (القراءة، والركوع، والتسبيح، والسجود، والتشهد) من دون الالتفات إلى العلّة.

والدعاء حاجة فطرية عند الإنسان، ومن الطبيعي أن يتعرض الإنسان خلال حياته الاجتماعية المعقدة إلى مشاكل يصعب عليه حلها أحيانًا، ويتعرض أحيانًا أخرى إلى حالات حرجة يشعر أنه هالك لا محالة، فنراه يلجأ ويتوسل بقوة غَيبيَّة يعتقد أنها قادرة على إنقاذه. وقد يلجأ إليها حتى الذين لا يؤمنون بها، فقال الله ﷻ ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٦].

أما في حياة المؤمن فالدعاء يشكل أساسًا متينًا لشخصيته ؛ لأنه يؤمن بالله تعالى القادر على كل شيء، والذي بيده ملكوت السماوات والأرض، فالله هو الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو اللطيف بعباده، والرؤوف بمخلوقاته، وهو القادر على ما يريد، الكريم الذي لم يجعل بينه وبين عبده ما يحجبه عنه سبحانه وتعالى. فقد جعل أبوابه مفتَّحة لدعاء الداعين، وقال لعباده ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٧].

والمؤمن يتحبب إلى ربه وخالقه سبحانه بالتحدث إليه، وطلب المزيد من رضاه ورحمته، ويستأنس بالدعاء والمناجاة إذا استوحش من الدنيا، ويتلذذ

بالقرب منه تعالى، والدعاء مناجاة تزول به الهموم والكروب، وتطمئن النفس باللجوء إلى مَن بيده مقاليد الأمور. والمؤمن يلجأ إلى الله ويثق بقدراته ؛ لأنّ الإنسان كلما ازداد معرفةً بالله وعلمًا ازداد إيمانًا وتضرُّعًا وطاعةً، وأكثر الناس معرفة وعلمًا بالله سبحانه وتعالى أكثرهم له مسألة وطلبًا. هكذا يقف العارفون بربهم، أذلّاء خاشعين لم تنسهم دنياهم ذكر الله، ولم تلههم تجارتهم عن المناجاة مع الله، وهم يعلمون أنَّ الإنسانَ قد يتعرض للخطأ في معاملاته، وقد يقترف السيئة فيؤوب إلى ربه منيبًا مذعنًا معترفًا يطلب التوبة والمغفرة، فليس أمام العبد الذي أوبقته الذنوب إلا التوبة والإنابة إلى الله والدعاء إليه؛ لأنَّه لا مفرَّ من الله إلا إليه، فلنجتهد في مرضاته، ونعدَّ العدَّة لملاقاته، عسى أن نحظى بلقائه بوجوهٍ بيضٍ مشرقة بالإيمان الصادق والعمل الصالح، فحاشا لله أن يناجيه العبد ويمدَّ إليه يدَ الاستكانة والمذلّة ويرده، وهو الكريم الجواد، فالله تعالى لا يرد السائلين، وإن أخَّر ذلك إلى حين فلحكمة هو يراها، فهو الذي آلى على نفسه أن لا يخيب من دعاه، وهو بعباده رؤوف رحيم، يجيب دعوة الداعي إذا دعاه. وأنّ الدعاء هو فطرة المتدين، والفطرة هي قوة نفسية تدفعنا الى الإيمان بوجود الله وقدرته حينما نقع في شدة لا يقوى على إنقاذنا منها إلا الله عزّ وجلّ[٨].

جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «أحبّ الأعمال إلى الله تعالى في الأرض الدعاء»[٩]، و كان عليه السلام رجلا دعّاء، وقد جاء عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر خامس أئمة أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[١٠] قال عليه السلام «هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء»[١١].

وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، كثير من الأحاديث التي تؤكد القيمة الروحية للدعاء، ودوره في البناء العقائدي، نورد منها الآتي: «الدعاء هو العبادة،

الدعـاء سـلاح المؤمن، ليس شيء أكرم على الله من الدعـاء»[١٢] و«لا يردّ البلاء إلا الدعـاء، أعـدّوا للبـلاء الدعاء، الدعـاء عماد الديـن»[١٣]، وقولهـم عليهم السلام: «الدعاء مفاتيـح النجـاح، ومقاليد الفـلاح، وخير الدعاء ما صدر عن صـدر تقي، و قلب نقـي، وفي المناجاة سـبب النجـاة، وبالإخلاص يكون الخلاص، وإذا اشـتد الفزع فإلى الله المفزع»[١٤].

والدعاء من المستحبات في أداء الصلاة، وكان من سنن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، أنه متعهـد لباب الدعاء الذي فتحه المولى سـبحانه وتعالى بينـه وبين خلقه، حاثًّا لأمّته على الطلب منه، والرجاء لديه، ولم يؤثر عنه أنه صلّى صلاة واحدة من دون قنوت

لقـد حدَّدت النصوص الإسـلاميّة عـن النبي صلى الله عليه وآله وعـن آل البيت عليهم السلام آدابًا للدعـاء، وقـررت شروطًا لابدّ للداعي أن يراعيها كـي يتقرب إلى خزائن رحمة الله تعـالى وذخائـر لطفه، ويتحقّق مطلوبه من الدعـاء، وإذا أهملها الداعي فلا تتحقق له الاسـتجابة المرجوّة من الدعاء، ولا تحصل لـه نورانية القلب، وتهذيب النفس، وسُمُوُّ الروح المطلوبة في الدعاء، وأمّا شروط الدعاء وآدابِه فهي:

الأول: الطهـارة وان يكـون الداعي على وضوء، سـيَّما إذا أراد الدعاء عقيب الصـلاة، فقد رَوَى مسـمع عـن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يا مسـمع، ما يمنع أحدكـم إذا دخـل عليه غَمٌّ من غمـوم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسـجده، فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما؟»[١٥].

الثاني: الصدقة، وشُّم الطيب، والذهاب إلى المسـجد، والمرأة تدعو ربها وهي ترتدي لباسًـا محتشمًا وتغطي شعرها بالحجاب، غير أن هذه الآداب ليست فرضًا؛ ولكنها مهمة في استجابة الدعاء.

وقد حـثّ أئمة اهل البيت عليهم السلام أصحابهم على الدعاء وإنّ أدعيتهم قام بنقلها علماء حديث أهل البيت عليهم السلام[١٦].

والدُّعاء عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام قائم على دعائم أساسية عدة، لا بدّ للداعي أن يلتفت إليها في مقام الدُّعاء، وبخاصة أن الالتزام بإرشادات أهل البيت عليهم السلام يعد من دواعي الهداية، وسبب ذلك أنَّ الإنسان يعيش في عالم النقص ويتعرض فيه للضرر، فلا بدّ له من دفع الضرر. والدعاء هو من الوسائل الشَّريفة التي جعلها الله تعالى رافعة للضرر ومتممة للنقص، وحاجة الإنسان وسد النقص تدفعه للبحث عن الجهة التي بمقدورها أن تسدَّ هذا النقص وترفعه، وبالآتي لا يمكن أن يتوجه الإنسان بالدعاء إلى جهة مجهولة، بل لا بدّ له أن يتعرف إليها، وكلّما ازدادت معرفته بها، تمّ دعاؤه(١٧).

إنّ حقيقةَ الدُّعاء هي دفع الإنسان نحو إلهٍ واحدٍ تنحصرُ به جهة المساعدة ودفع الضرر، ونفي أيِّ قدرةٍ لغيره تعالى في أن يقوم بهذه الدّور. فالدُّعاء بهذا المعنى ظلُّ العبادة بل هو نفسها، لأنَّ الدَّاعي حقيقةً لا يمكن له أن يتوجَّه إلى غير الله تعالى(١٨).

لقد جعل الله تعالى الدُّعاء حاكمًا على القدر، بل هو من القدر إلا أنَّه أعلى مرتبة من غيره من التقديرات، فإذا كان أمرٌ ما مقدَّر الحصول، بل كان وشيكَ الوقوع مُبرَمًا، لما ردَّه وبدّل مساره إلا الدُّعاء لله تعالى. إنّ الدُّعاء والمناجاة مع الله يقلع جذور هذه الأنانية من الإنسان، فيرى نفسه ضئيلًا أمام الله، وفي الوقت الذي يطلب فيه شيئًا من الله فإنَّه يثبت الغنى المطلق لله تعالى والفقر المطلق لنفسه عمليًّا بالدُّعاء(١٩).

ومن أبرز الظواهر في حياة أهل بيت العصمة الطاهرة ظاهرة الدعاء ولا نبالغ إذا قلنا إنّ حياتهم كلها ذكر لله تعالى وهم أهم مصاديق الذاكرين لله قيامًا قعودًا وعلى جنوبهم، والدعاء لا يكاد يفارق سلوكهم في كل أحوالهم على حد سواء في أيّام: (الشدّة، والرخاء، والعافية، والبلاء، والفقر، والغنى، والحرب،

والسلم، والخلوة، والاجتماع)، هذا الأمر يجعلنا نقف عند كل فقرة من فقرات الدعاء ؛لنستوحي منها ما يصلح نفوسنا، وقد ذكر السيد الشهيد محمد باقر الصدر في مقدمة الصحيفة السجادية أنّه وبفضل الدعاء زلزلت عروش الأكاسرة والقياصرة،وضمّت شعوبًا مختلفة وبلادًا واسعة الى الدعوة الجديدة وأصبح المسلمون قادة الجزء الأعظم من العالم المتمدن وقتئذ خلال نصف قرن[٢٠].

يعدُ الدعاء عبادة عظيمة يحصل من أدائها على الأجر والثواب. وهو يقرّب العبد من ربه ويفتح الأبواب المغلقة، ويحقق للعبد ما يتمنى. ويردّ المصائب والشر الذي من الممكن أن يحل بالمسلم، فالدعاء يرد القضاء. ويرفع غضب الله ﷻ، والله سبحانه وتعالى يحب أن يسمع صوت عبده وهو يناجيه. يحمي المسلم من التكبر، إذ إنّ الله سبحانه وتعالى نهانا عن هذه الخصلة السيئة. ويفرّج الهم، ويشرح الصدر، ويزيل الغم. ويعد من أهم خطوات التوكل على الله ﷻ، إذ إنّ المسلم حين يدعو ربه يكون متوكلًا عليه. ويجب علينا جميعًا أن نؤدّي هذه العبادة العظيمة، التي تعود علينا بالخير والمنفعة، وتفتح لنا أبواب الخير وتقربنا من الله ﷻ، فهي تحررنا من العجز. والبخل في الدعاء إذ ليس ذلك يصب في مصلحة المسلم؛ لأنّ خير الدعاء لا يقتصر على زوال هموم الدنيا فحسب، وإنما له منزلة كبيرة في الآخرة[٢١].

ومن العوامل المهمّة في استجابة الدعاء كما علمنا أهل البيت عليهم السلام إزالة العوائق والموانع التي تحول من دون ارتقاء الدعاء إلى الخالق ﷻ، وان لا تُشكّل الذنوب والمعاصي عاملًا سلبيًّا في استجابة الدعاء، فيمكن للداعي أن يتخطّى ذلك فيستجاب دعاؤه، وأَن تتحقّق ثمار العبادة والدعاء من خلال الالتزام بالآداب الظاهرية والباطنية ومعرفة الله والإيمان بسلطانه وقدرته المطلقة على تحقيق ما يطلبه عبده منه، وحسن الظن بالله هو أن يفي الداعي بعهد الله ويطيع أوامره وينزجر عن نواهيه، وكذلك ضرورة إقبال القلب على الله تعالى هو كون القلب

منشغلًا بالله تعالى حين الدعاء،والأَولى أن يرافق الدعاء الدمعة والبكاء ؛لأنّ ذلك يـؤدي إلى رقّـة القلب الذي يواكب الإخلاص والقرب مـن الله تعالى، والغاية من رفـع اليدين عند الدعاء هي إظهار الاسـتكانة والفاقة بـين يدي الله تبارك وتعالى، ومـن المفاهيـم الرئيسـة والعوامل المهمّـة التي يجـب أن يراعيها الداعـي من أجل اسـتجابة دعائه إزالة الحجب والموانع التـي تحول من دون صعود الدعاء، وأهمها: «الذنـوب والمعاصي، وأكل الحرام، وعقـوق الوالدين وقطيعة الرحم، والدعاء بما يخالف السنن الإلهية، وعدم اقتران الدعاء بالعمل»[٢٢].

فأدعيـة أهـل البيت عليهم السلام، ومـا ورد عنهـم وعن شـيعتهم، حقًّا ذخائـر ثمينة ونغمات رحمانيّة ومعراج لسـموّ الأرواح ونيل الزلفي لدى الباري سـبحانه؛ لأنّها صـدرت مـن نفوس تقيّة وقلوب نقيّة، قال الإمام عـليّ عليه السلام:«خير الدعاء ما صدر عن صدر تقي وقلب نقي»[٢٣].

المبحث الثاني: الدعاء آدابه وشـروطه عند العلامة الحلي في كتاب (منهاج الصلاح في اختصار المصباح).

بـما أن الدعـاء هـو خطـاب مـع الله تعالى وطلـب تحقيـق أمنيـات ورغبات وحاجـات يرغب بهـا الداعي، إذن لابد من وجـود شروط وقواعد خاصة يجب توافرهـا لدى الداعـي وعليه الالتزام بها؛ لأنَّ الخطاب مـع الخالق، والطلب من صاحب النعم، فالآداب العامة والخاصة ضرورية ولا سيما وأن المدعو هو مالك الملك وبيده كل شيء وعنده مفاتح الغيب وهو على كل شيء قدير. هذه الشروط والآداب هـي من فطرة الإنسـان التي فطـره الله عليها ومن طبيعتـه التي أودعها الله في النفـوس، وهـي أمـور عقلية لا تحتـاج الى أدلّة وبراهين، وهـذا ما وجدناه عند العلامة الحلي.

فالإنسـان عندمـا يطلـب من نظيره حاجـةً معينةً نـراهُ يأتيه بأدب وبأسـلوب

مهذب وبمقدمات مدروسة ؛ لكي يحصل على مراده من الانسان الذي طلب منه قضاء حاجته، سواء أكان ذلك الإنسان ذا منصب أو ذا جاه أو ذا مال وغنى وغير ذلك، إذ يملك حاجة ذلك الشخص المتوجه اليه في حاجته، وهنا نرى أنَّ هناك أساليب كثيرة وطرقًا عديدة من أجل الوصول الى قلب ذلك الشخص، حتى إنّ بعضهم يبالغ بالتملق والمديح والثناء من أجل الوصول الى غايته، وأحيانًا يذل نفسه، ويهينها من أجل تلك الحاجة التي تكون حتمًا ملحّة.

إذن فمن الأولى بالإنسان أن يقف أمام خالقه والمنعم عليه والمتفضل عليه ذليلًا فقيرًا مؤدّبًا؛ كي تفتح له أبواب السماء بالذي سأله، ويكون له ما أراد، ففطرة الإنسان تقتضي أن يقف أمام ربه وخالقه وقوف العبد الذليل أمام سيده ومولاه، وبخاصة أنّ النعم التي يتنعم بها العبد كلها من الله، يقول تعالى ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[٢٤].

إنّ أوّل من أسس لفكرة أهميّة الدعاء هم أهل البيت عليهم السلام، ولاسيما أمير المؤمنين عليه السلام في أدعيته ومناجاته المشهورة، وقد أفاد من هذا الأسلوب حفيده الإمام زين العابدين عليه السلام في زبور آل محمد الموسوم بالصحيفة السجادية، فكان نتاجه واسعًا ومتميّزًا وتأثيره ودوره في المنهج الثقافي كبيرًا فكان الدعاء بحق أنجح الأساليب في معالجة التدهور الثقافي والأخلاقي في المجتمع الإسلامي بعد استشهاد أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام في سنة ٦١هـ، فضلًا عن التغلب على الظروف السياسية الصعبة [٢٥].

يقول الشهيد مرتضى مطهري في هذه الثيمة : «بغض النظر عن أجر الدعاء وثوابه، أو الاستجابة التي ينشدها، فإن الدعاء إذا تجاوز اللسان والألفاظ، وتناغم القلب مع اللسان، واهتزت روح الإنسان مع هذا الدعاء، فسوف يشعر الإنسان بروحانية مقدّسة هائلة، كما لو رأى نفسه غريقًا في أمواج النور، يحس في تلك

اللحظات بقداسة الطبيعة الإنسانية، ويدرك جيدًا، كيف كان منحطًا غبيًا في اللحظات الأخرى التي ينشغل نفسه فيها بالأشياء والهموم الصغيرة والتافهة، إذ يقلق من أجلها ويتألم »[٢٦].

إنّ الإنسان يحس بالذل، حين يطلب شيئًا من غير الله، ولكن حين يطلبه من الله فسيشعر بالعزة، لذلك كان الدعاء طلبًا ومطلوبًا، وسيلة وغاية، مقدمة ونتيجة، وأولياء الله لا يتلذذون بشيء كالدعاء، فإنهم يكشفون لدي محبوبهم الحقيقي كل طموحات وآمال قلوبهم. ويهمهم الدعاء نفسه، والطلب والاحتياج أكثر مما تهمهم مطالبهم، وتحقيق آمالهم لا يشعرون بالملل والتعب أبدًا في تلك اللحظات[٢٧].

وتأتي أهميّة أدب الدعاء فيما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام عن الامام الصادق عليه السلام قال: «احفظ أدب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولماذا تدعو، وحّقِقْ عظمة الله وكبرياءه، وعاين في قلبك عمله بما في ضميرك واطلاعه على سرك، وما يكون فيه من الحق والباطل، واعرف نجاتك وهلاكك كيلا تدعو بشيء فيه هلاكك وأنت تظن فيه نجاتك»[٢٨].

لقد حدَّدت النصوص الإسلامية المتواترة عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وعن وآل بيته عليهم السلام آدابًا للدعاء وشروطًا، لابد للداعي أن يراعيها ؛ كي يتقرب إلى الله والى خزائن رحمة الله تعالى وذخائر لطفه، ويتحقّق مطلوبه من الدعاء، وإذا أهملها الداعي، فلا تتحقق له الاستجابة المرجوّة من الدعاء، ولا تحصل له نورانية القلب، وتهذيب النفس، وسُمُوُّ الروح المطلوبة في الدعاء وغيرها.

لقد قامت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي معتمدةً على كتاب (منهاج الصلاح في اختصار المصباح)، الذي كتبه العلامة الحلي مختصرًا فيه كتاب (مصباح المتهجد) لشيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي أبي جعفر الطوسي الذي

ولد سنة ٣٨٥هـ وتوفي سنة ٤٦٠ هـ والذي قال عنة العلامة الحلي:«شيخ الإمامية ووجههم ورئيس الطائفة الجليل عظيم المنزلة»[٢٩].

لقد اعتمد الباحث في دراسته هذه على كتاب (منهاج الصلاح في اختصار المصباح) الصادر عن مكتبة العلامة المجلسي في قم المقدسة، ١٤٣٠ هـ، بتحقيق العلامة عبد الحميد المير دامادي، وقدّم له العلامة الكبير حسن موسى البروجردي، وقد وردت فيها آداب وشروط مهمة للدعاء سنمر على أهمها، وفيما يأتي أهم الشروط والآداب في الدعاء التي وردت في هذا الكتاب:

١- الوضوء:

من آداب الدعاء أن يكون الداعي على وضوء، سيَّما إذا أراد الدعاء عقيب الصلاة، فقد رَوَى مسمع عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :«ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه ثمٌّ من عموم الدينا أن يتوضأ، ثم يدخل مسجده، فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما»[٣٠] وقد ورد في منهاج الصلاح مايأتي: «يستحبُ لمن أراد الدعاء أن يتطهَّر»[٣١].

٢- الصدقة:

وشمُّ الطيب، والذهاب إلى المسجد : فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: « كان أبي إذا طلب الحاجة، قدَّم شيئًا فتصدّق به، وشمَّ شيئًا من طيب، وراح إلى المسجد »[٣٢] وقد ورد في المصباح قوله:«ينبغي أن يقدم الداعي صدقة على دعائه فيتصدق بها، وأن يتم شيئًا من الطيب وأن يروح للمسجد»[٣٣].

٣- التصدر بالبسملة والصلاة على أهل البيت عليهم السلام :

اذا تصدر الدعاء بالبسملة وبالصلاة على أهل البيت عليهم السلام؛ فإنّ الدعاء يكون أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض، والدعاء بعد الفريضة أفضل من الصلاة تنفُّلًا[٣٤].

وقد ورد في الحديث قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام»[٣٥]، إنّ دعاء المؤمن يضاف الى عمله ويثاب عليه في الآخرة كما يثاب على عمله والدعاء هو أولًا للتقرب الى الله جل شأنه، فقد قال الحلي في (منهاج الصلاح) في بركة التوسل بأهل البيت عليهم السلام «بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم انفعنا بهم واحشرنا في زمرتهم وتحت لوائهم ولا تفرق بيننا وبينهم، واجعلني بهم عندك وجيها في الدنيا والآخرة»[٣٦]، وقد تصدرت كل أدعية الحليّ اليومية بالصلاة والبسملة، وذكر أهل البيت عليهم السلام[٣٧].

٤-الثناء على الله تعالى والدعاء بالأسماء الحسنى

قال سبحانه وتعالى: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله السماء الحسنى»[٣٨].

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله الذي جعل الحمدَ مفتاحًا لذكره، وسببًا للمزيد من فضله..»[٣٩]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على ربه وليمدحه»[٤٠]،يقول الحلي في الثناء على الله «اللهم فلك الحمد والشكر على ما خلقت لنا من الإصباح ومتعتنا به ضوء النهار، و بصرتنا به من مطالب الأقوات، وقد أمرنا الله في كتابه بالسعي فيه الى ذكره... واكثروا فيه التضرع والدعاء ومسألة الرحمة والغفران »[٤١].

٥- الإقرار بالذنوب:

ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المروي عن كميل بن زياد في دعائه المشهور قوله: «وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، معتذرًا نادمًا، منكسرًا مستقيلًا، مستغفرًا منيبًا، مقرًا مذعنًا معترفًا»[٤٢]،وفي كتاب منهاج الصلاح ورد الإقرار بالذنوب من آداب الدعاء في قوله: «اللهم اعيذ نفسي واستعيذ من شر كل ذي شر، ومن شر ما ربي منه وأكبر، ومن شر فسقة العرب والعجم»[٤٣].

ومن آثار الدعاء الإقرار بالذنوب أنه يمحو الذنوب وحالات اليأس والقنوط والهجران والوحدة والغربة والاضطراب كما يخفف من وطأة كل ذلك ومن حدتها، ويدعو إلى الهدوء والسكينة والطمأنينة التي يكتسبها الداعي مما يشعره بالسرور والغبطة والفرح والانقطاع إلى الله، ويقوي إيمانه ويوثق صلته بالله تعالى[٤٤].

وإنّ من أهم الآداب المعنوية للدعاء معرفة الله والإيمان بسلطانه وقدرته المطلقة على تحقيق ما يطلبه عبده منه، والاعتقاد أنّ الله قريبٌ وليس بينه وبين عبده حائل أو مانع، وحسن الظن بالله فالله يعطي عباده بقدر حسن ظنّهم به، ويقينهم بسعة رحمته وكرمه، وكذلك إقبال القلب على الله تعالى، فإذا كان القلب منشغلاً بغيره تعالى حين الدعاء فقد جافى حقيقة الدعاء وما له فيه وفي الإجابة من نصيب، وإنْ طرح المسألة وبثّ الحاجات بين يدي الله، فإنّ الإنسان عندما يبثّ حاجاته بين يديه تعالى، يتقرّب منه، ويتعلّق به، ويأنس إليه، ويحسّ بفقره وحاجته إليه، ومن المهم الإقرار بالذنوب، فعلى الداعي أن يعترف بذنوبه، مقرًّا مذعنًا تائبًا عمّا اقترفه من خطايا، وما ارتكبه من ذنوب

٦- السؤال ومعرفة الله وحسن الظن به سبحانه وتعالى

وفي قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٤٥]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله عز وجل: من سألني وهو يعلم أني أضر وأنفع استجبت له»[٤٦]، فمسألة الرجاء تتطلب رحمة الله والثقة، وحسن الظنّ به أبلغ الأثر في تهذيب الإنسان وتقويم سلوكه و تأهيله لنيل شرف رضا الله سبحانه، قال الإمام الرضا عليه السلام: «أحسن الظنّ بالله، فإنّ الله تعالى يقول: أنا عند ظنّ عبدي بي إن خيرًا فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا»[٤٧].

وقد ورد ذلك في منهاج الصلاح في قوله « اللهم لا تدع لي ذنبًا إلا غفرته،

ولا همـا الا فرجته ولا دينا الا قضيته، ولا غائبًـا إلا حفظته وأدنيته ولا مريضًا إلا شفيته، أتوكل عليك إنّه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[٤٨].

٧- التضرع ورفع اليدين في الدعاء:

عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[٤٩]،فقال عليه السلام: «الاستكانة هي الخضوع، والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما»[٥٠]، وعن الإمام الحسين عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرفع يديه إذ ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين»[٥١]،إن الله جل شانه هو صاحب المنّة على الناس وقد استعبد خلقه بضروب وأنواع من العبادة، كما أنّه أجبر واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع ببسط الأيدي ورفعهما إلى السماء لحال الاستكانة وعلامة العبودية والتذلل لله والذي لا يتذلل ويركع لغيره.

وقد جاء في منهاج الصلاح قوله:«وأمّا الابتهال فترفع يدك وتجاوز بها رأسك، وأمّا التضرع فإنه تحرك إصبعك السبابة ما يلي وجهك وهذا دعاء الخيفة»[٥٢]، ويطلق عليه بالعبودية والتضرع لأنّه، إن كان من مرتبةٍ أعلى إلى مرتبةٍ أدنى فهو أمر، وإن كان بين متساويين فهو التماس[٥٣].

٨- ترقيق القلب والبكاء والتباكي:

قال تعالى ﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[٥٤]، وقال أيضًا (جلت قدرته) ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ * وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ * وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ﴾[٥٥]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اغتنموا الدعاء عند الرقة، فإنها رحمة»[٥٦]، وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى ذكره، فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء، ولو أن عبدًا بكى في أمّةٍ لرحم الله تعالى ذكره تلك الأمة لبكاء ذلك العبد إذا رق أحدكم فليدع، فإنَّ القلبَ لا يرق حتى يخلص»[٥٧]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا اقشعر جلدك، ودمعت عينك، ووجل قلبك،

فدونك دونك، فقد قصد قصدك»[٥٨]، وعلى الإنسان إذا خاف من أمرٍ أن يبدأ بالله ومجده يثني عليه كما هو أهله، ومحبة أن يتباكى ولو مثل رأس الذباب، فإن الله لا يدخل النار من بكى من خشية الله.

يقول العلّامة الحلي في المنهاج «ينبغي البكاء في حالة الدعاء خوفًا من الله تعالى، وخشيةً من عقابهِ»[٥٩]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله، وعين بكيت في جوف الليل من خشية الله»[٦٠]،فان بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى، هذا وهذا الأمر يجعلنا نقف عند كل فقرة من فقرات الدعاء لنستوحي منها ما يصلح لنفوسنا ويطهرها من أدران الذنوب وسيئات الأخلاق، ولنرى ما فيها من أبعاد روحية للبناء[٦١].

٩- الإسرار بالدعاء والدعاء في السرّاء والضرّاء

قال تعالى ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾[٦٢]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل يعظه: «لا تكن ممن إن أصابه بلاء دعا مضطرًّا، وإن ناله رخاء أعرض مغترًّا»[٦٣]، وقال الإمام الرضا عليه السلام: «دعوة العبد سرًّا دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية»[٦٤]،وفي منهاج الصلاح قال العلّامة الحلي:«اللهم بك أصبحت وبك انتشرت، وبك آمنت ولك أسلمت، وبك خاصمت وعليك توكلت في السراء والضراء»[٦٥].

فيجب على المؤمن في الدعاء أن لا يقنط ويأس في إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية والأجر على قدر المشقة، وربما تارت عنك الإجابة من الله ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيرًا منه عاجلا أو آجلا، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلربَّ أمرٍ قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته، وقد يتأخر دعاء تلبية المسلم، نعم هناك ذنوبٌ تجعل الدعاء

لا يصعد الى السماء ولا يصل الى المراد، ومنها سوء النية وخبث السريرة والنفاق مع الإخوان، وتأخير الصلاة المفروضة حتى تذهب أوقاتها[٦٦].

١٠- الاخلاص في الدعاء والصبر والرجاء وعدم القنوت:-

قال تعالى ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾[٦٧]

إنّ الإخلاص والصبر وعدم القنوط في الدعاء أمرٌ مهمٌّ لسرعة الاستجابة، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «اذا كان لك الى الله تعالى حاجة، فأبدأ بمسألة الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك، فإنّ الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحدهما ويمنع الأخرى»[٦٨].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئا إلا أعطاه، فلييأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قبله لم يسأل الله شيئًا إلا أعطاه»[٦٩]، وجاء في منهاج الصلاح: «اللهم اجعل لنا من أمرنا يسرا واختم لنا بالسعادة الى منتهى آجالنا، وقد قبلت اليسر من أعمالنا وبلغتنا برحمتك..»[٧٠].

١١- الاضطرار إلى الله سبحانه وتعالى:

لابدّ للداعي أن يتوجه إلى الله تعالى توجه المضطر الذي لا يرجو غيره، وأن يرجع في كلِّ حوائجه إلى ربه، ولا ينزلها بغيره من الأسباب العاديّة التي لا تملك ضرًّا ولا نفعًا، فإذا لجأ الداعي إلى ربه بقلبٍ سليم، وكان دعاؤه حقيقيًّا صادقًا جادًّا، وكان مدعوُّه ربَّه وحده لا شريك له، تحقّق الانقطاع الصادق بالاضطرار الحقيقي إلى الله تعالى الذي هو شرط في قبول الدعاء، فقد ورد في منهاج الصلاح في دعاء المضطر: «إلهي ارحم ذلي وفاقتي، وفقري وانفرادي ووحدتي وخضوعي، أدعوك دعاء الخاضع الذليل الخاشع الخائف المشفق، البائس المهين الحقير الجائع الفقير المقر بذنبه...»[٧١].

١٢-وهناك آداب أخرى للدعاء آثرنا عدم ذكرها خوفاً من الاطالة منها :

(التختم بالعقيق والفيروز، والعمل بما تقتضيه المصلحة، والإلحاح بالدعاء، وتسمية الحوائج، والاضطرار والإقبال على الله سبحانه وتعالى، والتقدم بالدعاء، والمكان في الدعاء).

فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام: أنّ العبادة في المسجد الحرام تكون بأضعاف مضاعفة، واستجابة الدعاء تكون أسرع من غيره، فالصلاة فيه تعدل ألف ألف صلاة، ثم مسجد النبي صلى الله عليه وآله، والصلاة فيه تعدل عشرة آلاف ركعة، ومسجد الكوفة وفيه تعدل الصلاة ألف صلاة، والمسجد الأقصى وفيه تعدل ألف صلاة، ثم المسجد الجامع[٧٢]، ومن آداب الدعاء الزمان فهو مهم في الأدعية عند أهل البيت عليهم السلام، وقد ورد في الأثر أنّ: « ليلة الثلاثين من كل شهر هو يوم مختار يصلح فيه لكل شيء وقال الامام علي عليه السلام :من ولد في هذه الليلة يكون حليما مباركًا صادقًا يعلو شأنه بإذن الله تعالى، وأنّ الدعاء في هذه الليلة اللهم رب هذه الليلة أن تحفظني من شر كل دابةٍ أنت آخذ بناصيتها»[٧٣].

وقد ذكر الكفعمي: «أنّ أفضل وقت للدعاء هو يوم الجمعة والساعة السابعة من الليل والثلث الأخير كله وليلة الجمعة كلها، وساعتين من يوم الجمعة الأولى ما بين فراغ الإمام من الخطبة إلى استواء الصفوف، والثانية إذا غاب نصف القرص، و شهر رمضان وليالي القدر الثلاث»[٧٤].

إنَّ أهل البيت عليهم السلام هم الوسيلة الى الله للتقرب والزلفى والسمو بالنفس والرقي بها من عالم الماديات الى عالم الروحانيات والانقطاع والتبتل عن كل ما يشوب النفس البشريّة؛ لأن الأئمة عليهم السلام أعظم وسيلة أمرنا الله بابتغائها للوصول والتقرب الى الباري تعالى، وبهذا يكون أهل البيت عليهم السلام محط رعاية الله وعنايته كل من عرف حقه قصدها وعرف حقهم وتمسك بهم وتكون الحاجة التي طلبها

مرجوحة، أو قد طلب السائل في دعائه ما لاينبغي التعرض له وطلبه، كالدعاء على الأرحام بهلاكهم أو نزول العذاب عليهم، وما شاكل ذلك، كما أنّ المشاهد المشرفة لأهل البيت عليهم السلام جميعها تمتاز بهذه المزايا العظيمة التي منها استجابة الدعاء، ويتميز مشهد الامام السبط الحسين الشهيد بميزة يرويها المحدثون في كتبهم، وهي أنّ الدعاء مستجاب تحت قبته الشريفة، وهذه من ضمن مزايا كثيرة أعطاها الله لوليه وريحانة رسوله الحسين.

وقد روي ان الله سبحانه وتعالى عوض الحسين عليه السلام من قتله بأربع خصال: «جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبته، والأئمة من ذريته، ولا يعد أيام زائريه من أعمارهم، هذه الحالة التوجه والارتباط والإقبال على الله سبحانه وعلى أهل بيته، ومخاطبته وطلب العون والمساعدة منه، والتي أُطلق عليها في الشريعة الدعاء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله «الدعاء مخّ العبادة»[٧٥].

النتائج والتوصيات

النتائج

١. الدعاء مهم في جميع الأمور الدنيوية والأخروية، وهذا منهج أهل البيت عليهم السلام. الدعاء ركن أساسي وركيزة مهمة في بناء عقيدة المؤمن السليمة.

٢. يعد الدعاء هوية المؤمن المخلص، وكلما ازداد المؤمن إيمانًا ازداد في توجهه الى بارئه وزاد من دعائه ومناجاته وخضوعه

٣. الدعاء هو تقرب من الله تعالى وابتعاد عن الشيطان وجنوده وحزبه وأعوانه، وان الشيطان يبتعد عن العبد المؤمن إذا توجه الى الدعاء بقلب خاشع وعقل واعٍ ونفس مطمئنة.

٤. في الدعاء بإخلاص ومعرفة مع التذلل والخضوع يضع الإنسان نفسه في

الموضع والمكان المناسب، فيضع نفسه موضع العبد الذليل، ويرى لخالقه العظمة والعزّة والقدرة.

٥. في الدعاء بإخلاص وبعدد كبير من المؤمنين، يستحق العباد الرحمة الإلهية والفيوضات الربانية، وتنزل البركات السماوية والغيث الإلهي، تتجلى رحمة الباري وعظيم منته على عباده.

٦. في أثناء الدعاء يشعر الإنسان بالثقة والطمأنينة وبالرجاء والأمل المنشود في تحسين الاحوال، وبث شكواه وهمومه الى الله تعالى، كدعاء الفرج الذي من بعض فقراته « الهي عظم البلاء وبرح الخفاء وانقطع الرجاء وضاقت الأرض ومنعت السماء، وأنت المستعان واليك المشتكى وعليك المعوّل في الشدّة والرخاء... ».

٧. الدعاء والمناجاة عروج بالروح الى الملكوت الأعلى، والانسلاخ من عالم الملك والمادة والجسد والطمع والجشع والحسد وكل الصفات الذميمة، فهو انتقال الى عالم التجرد.

٨. في الدعاء تتضح الرؤى وتنكشف الأسرار، ويلتقي المعشوق بمعشوقه، والحبيب بمحبوبه، فيفصح له عما في قلبه، ويطلب منه العذر والمغفرة على تقصيره وتفريطه في حق معشوقه وحبيبه وسوء عمله وغفلته وانشغاله عن ذكره، فيزداد الإيمان وتشع البصائر بنور التجلي.

٩. اذا أغلقت السبل بوجه الإنسان وعجز عن المطالبة لصعوبة الأحداث والمواقف وتسلط الظالم، فإنّ الدعاء مفتاح لحل كثير من المشاكل، وهو سلاح ثقيل عند المؤمن، فقد ورد أنّ الدعاء سلاح الأنبياء.

١٠. الدعاء لا يغني عن طلب الرزق والضرب في الأرض والاتكال عليه في قضاء الحوائج التي تقضى بالسعي والعمل الدؤوب والجد والمثابرة، ويأتي الدعاء هنا كوسيلة للتوفيق لأفضل العواقب وأحسن النتائج في العمل وأنجعها من دون الاستغناء عن العمل والسعي له.

التوصيات

١. بما أنَّ الدعاء هو جوهر العبادة، لذا ندعو المؤمنين الى إعطائه الاهمية الكبيرة بما يتلائم مع عظمة هذه العبادة.

٢. إنّ أغلب الناس قد غاب عن أذهانهم مفهوم الدعاء وفلسفته وأهميته، لذا يتوجب على العلماء والخطباء والمبلغين والمثقفين ووسائل الإعلام والمؤسسات الإسلامية ان تحث الناس وترشدهم الى التمسك بهذه العبادة وعدم تركها أو التفريط بها على وفق منهج أهل البيت عليهم السلام.

٣. أصبح شبابنا وجيلنا الجديد عازفًا للأسف عن الدعاء لغفلته وذوبانه بمؤثرات العصر الحديث من دون أن يعرف حقيقة الدعاء وفوائده وأهدافه وأهميته، لذا ندعو الشباب الى الرجوع الى أصالتهم الإسلامية والى السلف الصالح والاقتداء بسيرتهم الحميدة، وإيلاء الدعاء الأهمية التي يستحقها.

٤. تثقيف الناس على أثر الدعاء وفعاليته في حياة الفرد والمجتمع، وانه يرد القضاء وقد أبرم إبرامًا.

٥. حث المؤمنين على التركيز في دعائهم على المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنهم الوسائط بين الخالق وعباده، وترك الدعاء بما يهواه القلب ويخرجه اللسان من دون تدبر أو رويّة.

الهوامش

(١) سورة الفرقان، الآية ٧٧.
(٢) لسان العرب، ١٤/ ٣٠.
(٣) سورة غافر، الآية ٦٠.
(٤) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ٧/ ٢٧.
(٥) نهضة عاشوراء: ١٦.
(٦) سورة الزمر، الآية ٤٩.
(٧) سورة غافر، الآية ٦٠.
(٨) التربية الدينية: ١١.
(٩) بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٩٥، ومكيال المكارم، ٢/ ٣٤٣.
(١٠) سورة غافر، الآية ٦٠.
(١١) أصول الكافي: ٢ / ٤٦٧ باب فضل الدعاء ذيل ح ٧.
(١٢) بحار الأنوار : ٩٠/ ٣٠٠.
(١٣) أصول الكافي، ٢/ ٤٦٩.
(١٤) مكارم الأخلاق، ٢٢٢.
(١٥) الصلاة في الكتاب والسنة، ١٤٨.
(١٦) دعاء للمنتظر المهدي عجل الله فرجه الشريف، ٦.
(١٧) شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، ٤٤.
(١٨) شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ١٢٢.
(١٩) طريقك إلى الدعاء المستجاب: ٢٢.
(٢٠) الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق: ١٠.
(٢١) مِنْ عَجَائِبِ الدُّعاء: ٦٦.
(٢٢) الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنّة، ٧٦.
(٢٣) ميزان الحكمة: ٢/ ٨٧٤.
(٢٤) سورة النحل، الآية ٥٣.
(٢٥) دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة: ١٣٢.
(٢٦) طهارة الروح: الشهيد مرتضى مطهري، ص٢٠٤.
(٢٧) ينظر: المصدر نفسه، ٢٠٤.
(٢٨) الدعاء عند أهل البيت، محمد مهدي الآصفي، ٧٦.
(٢٩) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: العلامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي ت٧٢٦ هـ، ١٤٨.
(٣٠) منهاج الصلاح في اختصار المصباح: ابن المطهر الحلي، ٧٤.
(٣١) المصدر نفسه، ٧٤.
(٣٢) وسائل الشيعة ، مجلد ٤/ ١١١٦.
(٣٣) منهاج الصلاح ، ٧٦.
(٣٤) العروة الوثقى، ٢/ ١٩٣.
(٣٥) الأمالي، ٨٩.

(٣٦) منهاج الصلاح ، ١٤٣.
(٣٧) العدد القوية في دفع المخاوف اليومية، ص٨.
(٣٨) سورة الكهف، الآية ١١١.
(٣٩) من لايحضره الفقيه، ١/ ٢٩٣
(٤٠) المصدر نفسه، ١/ ٢٩٤.
(٤١) منهاج الصلاح ، ١٦٨.
(٤٢) مفاتيح الجنان، ١١٧.
(٤٣) منهاج الصلاح، ١٧٦.
(٤٤) فلسفة المناجاة والتضرع والدعاء، ٤٥.
(٤٥) سورة البقرة، الآية ١٨٦.
(٤٦) ثواب الأعمال : الشيخ الصدوق، ١٥٣.
(٤٧) وسائل الشيعة، الحر العاملي، الحديث ٢٠٣٤٨، ١٥/ ٢٢٩.
(٤٨) منهاج الصلاح، ١٦٨.
(٤٩) سورة المؤمنون، الآية ٧٥.
(٥٠) أصول الكافي: الكليني، ٢/ ٤٨٠.
(٥١) وسائل الشيعة : الحر العاملي، ٧/ ٤٦.
(٥٢) منهاج الصلاح، ٧٠.
(٥٣) مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الاصفهاني، ص ١٧٠.
(٥٤) سورة التوبة، الآية ٨٢.
(٥٥) سورة النجم، الآية ٥٩.
(٥٦) بحار الأنوار : ٩٠/ ٣٤٧.
(٥٧) مكارم الأخلاق: ٣١٧.
(٥٨) ميزان الحكمة: ٢/ ٨٧٥.
(٥٩) منهاج الصلاح: ٧٧.
(٦٠) أصول الكافي ٢/ ٤٨٢.
(٦١) تأملات في أدعية أهل البيت: ٢٦.
(٦٢) سورة الأعراف، الآية ٢٠٥ .
(٦٣) شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٣٥٦.
(٦٤) أصول الكافي: ٢ / ٤٧٦.
(٦٥) منهاج الصلاح : ٣٧٢.
(٦٦) ينظر: شرح دعاء كميل: ٧٥.
(٦٧) سورة فصلت، الآية ٤٩.
(٦٨) سلوة الحزين وتحفة العليل: ١٦.
(٦٩) أصول الكافي: الشيخ الكليني، ٢ / ١٤٨.
(٧٠) منهاج الصلاح، ٤٧٠.
(٧١) المصدر نفسه، ٤٦٦.
(٧٢) ثواب الأعمال: ، ص ٣٠.
(٧٣) مكيال المكارم: ٢/ ٣٦٦.
(٧٤) جنة الأمان الواقية، وجنة الإيمان الباقية: ٨٧٢.
(٧٥) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ٧/ ٢٧.

المصادرُ والمراجعُ

* القرآن الكريم

١. أصول الكافي: الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٥.

٢. أمالي الطوسي: الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٤هـ.

٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٤. تأملات في أدعية أهل البيت: الشيخ جميل الربيعي، دار السلام للطباعة والنشر. بيروت، ٢٠٠٩ م.

٥. التربية الدينية، عبد الهادي الفضلي، دار التعارف، بيروت،٢٠٠٣م.

٦. ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٢، النجف الأشرف، ١٩٦٨م.

٧. جنة الأمان الواقية، وجنة الإيمان الباقية: الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي الكفعمي (ت ٩٠٥هـ)، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢م.

٨. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: العلَّامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، المطبعة الرضويّة، قم،١٤٢٣هـ.

٩. الدعاء عند أهل البيت، محمد مهدي الآصفي، جامعة المصطفى العالمية، قم، ١٤٢٩هـ.

١٠. دعاء للمنتظر المهدي عجل الله فرجه الشريف، مؤسسة المهدي المنتظر، قم، ١٤٣٢هـ.

١١. دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، السيد محمد باقر الحكيم، مطبعة العترة، النجف الأشرف، ٢٠٠٧م.

١٢. الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٣. سلوة الحزين وتحفة العليل: قطب الدين الراوندي، مطبعة نكارش، قم، ١٤٢٧هـ.

١٤. شرح الدعاء من الكتاب والسنة: أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، شرحه: ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، مطبعة سفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

١٥. شرح دعاء كميل: السيد عبد الأعلى

الموسوي السبزواري، مؤسسة العروة الوثقى، الرويس، المعمورة، ٢٠١٠م.
١٦. شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، آية الله العظمى المرعشي، قم.
١٧. شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.
١٨. الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق، للإمام زين العابدين: محمد باقر الصدر، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٢م.
١٩. الصلاة في الكتاب والسنة: محمد الريشهري، دار الحديث، ط١، قم، د.ت.
٢٠. طريقك إلى الدعاء المستجاب: أزهري أحمد محمود، دار ابن خزيمة، الرياض، ٢٠٠٠م .
٢١. طهارة الروح: الشهيد مرتضى مطهري، دار الرسول الأكرم، بيروت،٢٠٠٤م.
٢٢. العدد القوية في دفع المخاوف اليومية: رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق مهدي رجائي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٨ هـ.
٢٣. العروة الوثقى: السيد محمد كاظم اليزدي، مطبعة ستارة، قم، ١٤٢٥هـ.
٢٤. فلسفة المناجاة والتضرع والدعاء: محمد حسين المختاري المازنداني، ط١، مطبعة محمد، قم، ١٤٢٤هـ.
٢٥. كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه القمي، محمد بن علي، تحقيق علي أكبر غفاري، مكتبة الصدق، طهران، ١٣٧٠هـ.
٢٦. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٢٧. مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤٠٥هـ.
٢٨. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٤٢٦ هـ.
٢٩. مكارم الأخلاق، الشيخ رضي الدين الحسن بن الفضل الطبرسي، مؤسسة النبراس، النجف الأشرف، ١٩٩٤ م.
٣٠. مكيال المكارم في فوائد الدّعاء للقائم عليه السلام: ميرزا محمد تقي الأصفهاني (ت ١٣٤٨هـ)، تحقيق السيد علي عاشور، ط١، ١٤٢١هـ.

٣١. مِنْ عَجَائِبِ الدُّعاء: خالد بن سليمان بن علي الربعي، دار القاسم للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م.
٣٢. مَنْ لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م.
٣٣. منهاج الصلاح في اختصار المصباح: ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، مكتبة العلامة المجلسي، ١٤٣٠ هـ.
٣٤. ميزان الحكمة: محمد الريشهري، دار الحديث، قم،١٤٢٢هـ.
٣٥. نهضة عاشوراء: الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره الشؤون الدولية، طهران، ٢٠١٠م.
٣٦. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن حسين المعروف بالحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٣٧. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.